**اللجنة الاسقفية لشؤون العائلة والحياة**

**في لبنان**

**العائلة مُنشِّئة على القيم الانسانية والمسيحية**

**محاور للتأمل والحوار**

**اللقاء العالمي السادس للعائلات**

**في المكسيك**

**16-18 كانون الثاني 2009**

**المجلس الحبري لشؤون العائلة**

**منشورات جامعة سيدة اللويزه**

**تقديم**

يسعدني أن أقدّم، باسم اللجنة الأسقفية للعائلة والحياة، هذه المواضيع العشرة الإعدادية للقاء العالمي السادس للعائلات مع قداسة البابا بندكتوس السادس عشر، الذي سيُعقد في مدينة المكسيكو بالمكسيك، من 16 إلى 18 كانون الثاني 2009.

**الموضوع العام**: **العائلة مُنشِّئة على القيم الإنسانية والمسيحية.**

لقد أعدّ محاور التأمل لهذا الموضوع مشكورًا المجلس الحبري للعائلة، كما فعل في مناسبة اللقاءات العالمية الخمسة السابقة. والغاية هي اشراك العائلات، من مختلف الكنائس والمجتمعات، في هذا الحدث الكنسي العام، لخير العائلة وتعزيز دورها "كمنشّئة على القيم الإنسانية والمسيحيّة".

إننا نضع هذا الكتيّب في عهدة رعاة الكنيسة والمنظمات المعنية بالعائلة وبراعويتها، في الأبرشيات والرعايا والرهبانيات، للعمل على توزيعه، وعلى وضع خطة عملية راعوية لتمكين العائلات من المشاركة في هذا التعليم ومحاور التفكير، تعزيزًا لدور العائلة، هذه المدرسة الأولى للقيم الإنسانية، وهذه الكنيسة البيتية المربية على القيم المسيحية.

نأمل أن يكون هذا اللقاء العالمي للعائلات مناسبة خيّرة لتعزيز راعوية العائلة وإدراك دوها الأساسي في "التنشئة على القيم الإنسانية والمسيحية".

في عيد جميع القديسين، أول تشرين الثاني 2008

**+ بشاره الراعي**

**مطران جبيل**

**رئيس اللجنة**

**التأمل الاول**

**العائلة، مربِّية أولى على الايمان**

**1-**                   **قراءةٌ من أعمال الرسُل (16/22-34)**

فهاج الجمع كلّه عليهما، وجرّدهما قادة الحرس من ثيابهما، وأمروا بجلدهما. وبعدما أوسعوهما ضربًا، ألقوهما في السجن، وأمروا السّجّان بأن يُشدِّدَ الحِراسةَ عليهما. ولمَّا تلقَّى السّجّانُ مثل هذا الأمر، ألقاهُما في السِّجنِ الدَّخليّ، وضبط أرجُلهما في قالبٍ من الخشب. ونحو منتصفِ الليل، كان بُولس وسيلا يُصلِّيان، ويُسبِّحان الله،والسُّجناء يُصغون إليهما. وحدث بغتةً زلزلةٌ عظيمة، حتّى تزعزعت أساساتُ السِّجن، وانفتحت فجأةَ كلُّ الأبواب، وانحلَّت قُيودُ السُّجناء جميعًا. ولمَّا استيقظ السّجّانُ، ورأى أبوابالسّجن مفتوحة، استلَّ سيفه وهمّ بقتل نفسه، لطنِّه أنَ السُّجناء قد هربوا. فناداه بولس بصوتٍ عظيم قائلا: "إيّاك أن تفعل بنفسك شرًّا، فنحنُ جميعنا هنا!". فطلب السّجّان ضوءًا، واندفع إلى الدّاخل، وارتمى مرتعدًا أمام بولس وسيلا. ثم خرج بهما وقال: :يا سيّديِّ، ماذا ينبغي أن أفعل لأخلُص؟". فقالا: "آمن بالرّبِّ يسوع فتخلُص أنتَ وأهلُ بيتك".وكلّماهُ بكلمة الرّبّ، هو وجميع من في بيته. فأخذهما في تلك السّاعة من الليل، وغسل جراحهما، واعتمد لوقته هو وكلُّ ذويه. ثم صعد بهما إلى بيته، وأعدّ لهما المائدة، وابتهج هو وجميع أهل بيته، لأنَّه آمن بالله.

**2-**                   **تعليم الكنيسة**

        1. اللّه يريد أن جميع الناس يعرفون تدبيره الخلاصيّ الموحى بيسوع المسيح  والمحقَّق بوساطته، ويقبلونه (1تيم1: 15-16). لقد تكلّم اللّه باشكالٍ عدّة إلى آبائنا(عب 1: 1؛ كلّ العهد القديم). وحين بلغ ملء الزمان(غل4: 4) كلّمنا في المسيح وبه، بطريقةٍ تامّة ونهائيّة (عب1: 2-4): ليس عند الآب كلمة "يُضيفها"، لأنّه في المسيح يسوع أعطانا كلمته " الوحيدة والأخيرة" (يو1: 1 ...).

       2. تلقّت الكنيسة وصيّة إعلان هذا الخبر العظيم لِجميع الأُمَم: " فاذهبوا إذَنْ وتلمذوا جميع الأُمَم، وعمِّدوهم باسمِ الآب والابن والروح القدس" (متّى28: 19). فهم التلاميذ هذا الإعلان  ووضعوه موضع التطبيق منذ يوم العَنصرة، ناشرين في أورشليم وفي كلّ العالم المعروف آنذاك الإعلان أن المسيح مات وقام لأجل خلاصنا (أع1-5).

3. العائلة المسيحيّة، الكنيسة المَنزليّة، تساهِم في هذه الرسالة. كما أنّ المستهدَفين الرئيسيين وأوّلهم لِهذا الإعلان الإرساليّ هم الأطفال في العائلة ومختلف الأعضاء الآخَرين الذين يؤلِّفونها، كما تؤكِّده لنا رسائل القديس بولس والممارَسة (الپْراكسيس) اللاحقة. إنَّ الأزواج القديسين والوالدين المسيحيين، في كلّ زمن، عاشوا هكذا (والدا القديسة تريزا الآفيليّة، ووالدا القديسة تريزيا الطفل يسوع ووالدون آخَرون في أيّامنا). على نور الاختبار السعيد للمجتمعات المسيحيّة في أوروپا ( عندما حقَّقت العائلة هذه الرسالة التربويّة تجاه أولادها)، وعلى ضوء العواقب الخطيرة والسلبيّة أيضاً التي نلحظها اليوم (نظراً لإسقاط وإهمال هذه الرسالة)، يجب أن تعود العائلة مربِّيةٍ أولى على الإيمان لِهذه الأُمم – التي لم تعدْ مسيحيّةً اليوم على أرض الواقع- حيث يقوى الإيمان وحيث تنزرع الكنيسة أيضاً. إنّ الرسالة الرئيسة للوالدين يجب أن تمرّ أوّلاً في أُسرتهما نفسها، وإلاَّ يكونان كَمَن يقدِّم شهادةً معكوسة إذ يبشِّر الآخَرين ولا يعرف أن يهتمّ بتبشير عائلته. إنّ الوالدَين ينقلان الإيمان إلى اولادهما بشهادة حياتهما المسيحيّة وبالكلام.

4. إنّ النواة الأساسيّة لهذه التربية على الإيمان يكمن في " الاعلان السعيد والمؤثِّر للمسيح، الذي مات وقام من أجل خطايانا".كما نجد علاقة وثيقة بين هذه النواة وباقي الحقائق المتضمَّنَة في قانون إيمان الرسُل والأسرار والوصايا العَشر. (هذا المخزون الأساسيّ لا يمكن افتراض وجوده ابداً ...ولا حتّى في البلدان المزعومة "مسيحيّة"، وفي الحالات التي يطلب فيها الوالدان أسرار التنشئة لأولادهم، نظراً للجهل الدينيّ العظيم و الممارَسة الدينيّة الضعيفة للوالدين).

**3-**                   **صلاة**

1. اللّهُمَّ، يا من تريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يبلغون.

أيّها الآب، يا مَن أحببتنا حتّى بذل الذات بالابن الوحيد، ولم تَبخل به حُبّاً بنا وبِخلاصنا؛

نحن، في عائلتنا، كنيستك وكنيستنا المنزليّة، نَعدكَ أن نُبلِّغ هذا الخبر السارّ إلى أولادنا وأن نحمله، من خلال شهادة حياتنا وكلامنا، إلى البعيد البعيد! حتّى تعود الأرض وما فيها وما عليها إليك، فتُمجِّد اسمكَ القدوس واسم ابنكَ الحبيب وروحكَ الحيّ الصالح، الآن وكلّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين.

**4-**                   **فسحات للتّقكير**

        + ماذا يريد اللّه لنا ومِنّا، كأفراد وكعائلة ؟

        + لماذا أُعطيَ اسم " الكنيسة المنزليّة" للعائلة ؟ وكيف يمكن لعائلتنا أن تكون كذلك؟

        + لقد أَضاعت مجتمعات عُرفَت بِ " المسيحيّة" لفتراتٍ طويلة جداً هُوِّيتها هذه ورسالتها.      لماذا ؟ وما تأثير ذلك على شهادتها هذه في العالم، اليوم؟

       + هل أهملَت عائلتنا هُوِّيتها ورسالتها في علاقتها بالتنشئة المسيحيّة والأسرار الكنسيّة والسلوك اليوميّ؟ ولماذا؟

\*\*\*

**التأمل الثاني**

**العائلة، مربِّية على حقيقة الانسان: الزواج والعائلة**

**1-**                   **قراءة من التكوين (1/26-28)**

وقال الله: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا وليتسلّط على أسماك البحر وطيور السّماء والبهائم وجميع وحوش الأرض وجيمع الحيوانات الّتي تدِبُّ على الارض".فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرًا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: "انموا واكثُروا واملاًوا الأرض وأخضعوها وتسلّطوا على أسماكِ البحرِ وطُيورِ السّماءِ وكُلِّ حيوانِ يدِبُّ على الأرض".

2-                    **تعليم الكنيسة**

1. ليست المشكلة الرئيسة التي يجب ان تواجهها العائلة في التربية المسيحيّة لأولادها دينيّة بل بالأحرى أنتروبولوجيّة: أي النسبيّة الجذريّة، الأخلاقيّة والفلسفيّة؛ التي بحسبها لا وجود لِحقيقة موضوعيّة تتعلّق بالانسان، وبالتالي أيضاً بالزواج وبالأُسرة.لا يرتكز الفارق الجنسيّ، الظاهر في بيولوجيا كلّ من الرجُل والمرأة، على الطبيعة بل هو مُجرَّد نتاجٍ ثقافيّ، يمكن لكلٍّ منّا أن يبدِّل فيه. بهذا نُنكر إمكانيّة الزواج والأسرة ونَهدمهما.

2. وتؤكِّد النسبيّة أيضاً عدم وجود اللّه وعدم إمكان معرفته( الإلحاد واللاأدريّة الدينيّة). وهي تنفي ايضاً وجود معايير أخلاقيّة وقيَم دائمة. تبقى الحقائق الوحيدة تلك التي تنبثق عن الأكثريّات النيابيّة.

3. في مواجَهة هذا الواقع الجذريّ وذات التاثير في آن، تكمن مَهمّة العائلة التي لا مفرَّ منها  في نقل الحقيقة حول الانسان لأولادها. وكما حدث في القرون الأولى، من الأهميّة بمكان اليوم معرفة الصفحة الأولى من سِفر التكوين وفهمها: يوجَد إلَه شخصيّ وصالح، خلقَ الرجُل والمرأة اللذَين يتمتّعان بالكرامة نفسها ولكنّهما يتميَّزان ويتكاملان في ما بينهما. لقد منحهُما مَهمّة إيلاد الأطفال عبر الاتّحاد غير القابل للانحلال بينهما في جسدٍ واحد (الزواج).إنّ النصوص التي تروي خلْق الانسان، تُبرز بداهةً الاتّحاد بين الأشخاص، فحوّاء في الحقيقة خُلقت على شِبْهِ آدم وهي في غيريّتها تُكمِّله (تك 2: 18).

4. هذه الحقيقة حول الانسان والزواج عرفها الفكر البشريّ أيضاً. في الحقيقة، عرفت كلّ الحضارات في عاداتها وشرائعها أنّ الزواج يكمن فقط في الاتّحاد بين رجُلٍ وامرأة، ولو أنّها تعرّفت ايضاً إلى تعدّد الزوجات والأنواع (polygénie) وقبلت بها. إنّ التزاوج بين المِثليين يختلف دوماً عن الزواج.

5. لقد وصف القديس بولس كلّ ما تقدّم بأوصافٍ قويّة في رسالته إلى الرومانيين، عندما تحدَّث عن أوضاع الوثنيّة في عصره والفوضى الأخلاقيّة التي دبّت هناك بِحَيث لم يتعرّف هؤلاء في حياتهم إلى الإلَه الذي عرفوه بالعقل (روم 1: 18-32). هذه الصفحة من العهد الجديد يجب أن تكون معروفة جيِّداً من قِبل العائلة، كي لا تبني عملها التربويّ على رمالٍ متحرِّكة. جهلُ اللّه يقود أيضاً إلى حقيقةٍ مغلوطة حول الانسان.

6. قدّم آباء الكنيسة تعليماً غزيراً وكانوا مثالاً صالحاً للطريقة الواجب اتّباعها: لقد وجب عليهم أن يشرحوا بدقّة وجودَ إلَهٍ خالق وعناية، خلقَ العالم، والانسان والزواج كحقائق صالحة، وأن يناهضوا الفوضى الأخلاقيّة للوثنيّة التي أصابت الزواج والعائلة.

**3-**                   **صلاة**

         تُرى، هل أُصنِّف نفسي من بين اللواتي والذين يُنكرون وجودك وحُبَّك في عالمنا المعاصِر؟

هل أُشكِّك في صلاحك وفي خلْقك وفي القيَم التي زرعتها في الانسان الذي برأتَهُ على صورتكَ، كمثالك؟

         هل أرى في الزواج وفي العائلة فضاءً يسبح فيه الحبّ المتبادَل والخدمة والتعاون والتفاني بين الناس على غرار ما فيكَ من صلاح وحبّ؟

        نعم، ربِّ، أنا أومِن بكَ " اللّه محبّة"، و.. نُقطَة على السطر!

      4- فسحات للتّفكير

        + تُهَيْمِنُ النسبيّة الأخلاقيّة والفلسفيّة على فكرِ وسلوكِ كثيرين من معاصِرينا، وتذهب بهم إلى حدّ الإلحاد أو اللاأدْريّة أو أقلّه إلى اللامبالاة الدينيّة. لماذا ؟ وما مدى مسؤوليّتي عنهم وتجاههم ؟

       + أيّ تبشير أحمله(مضمونه) عبر الثُنائيّ الزَوجيّ إلى أولادنا وعائلتنا؟

       + قد يمرّ بعض مَن يُحيطون بنا بِتجارب واختباراتٍ غير سويّة بالنسبة إلى زواجهم وأمانتهم للشريك(ة)! لماذا؟ وما هو دَوري وشريكي(تي) معهم ولهم؟

      + الفوضى الأخلاقيّة السائدة في مطارح كثيرة من مجتمعنا اللبنانيّ تهزّ عرش العائلة، بِكبارها وصغارها. هل من عملٍ نقوم به( مشترَك ومَدروس) مع عائلاتٍ أُخرى لصالح ما نؤمن به ونشهد له؟

\*\*\*\*\*

**التأمل الثالث**

**العائلة، مربِّية على كرامة كلّ إنسانٍ وعلى احترامه**

**1- قراءة من يوحنّا (9/1-11)**

وفيما كان يسوعُ مارّاً، رأى رجُلاً أعمى منذ ولادته. فسأله تلاميذه قائلين: "رابِّي، من خطئ، هذا أم والداه، حتَّى ولد أعمى؟".أجاب يسوع: "لا هذا خطئ، ولا والداه، ولكن لتظهر فيه أعمال الله. علينا ما جام النّهار، أن نعمل أعمال من أرسلني. فحين يأتي اللّيل لا أحد يقدر أن يعمل. ما دُمت في العالم فأنا نُور العالم".ولمّا قال هذا، تَفَلَ في التُّراب، وصنع بالتُّفل طينًا، ومسح بالطِّين عيني الأعمى، وقال له: "إذهب واغتسل في بركة شيلُوح، أي المُرسل". فمضى الأعمى واغتسل وعاد مُبصرًا. فقال الجيرانُ والّذين كانوا يرونه من قبلُ يستعطي: "أليس هذا من كان يجلسُ ويستعطي؟". وكان بعضهم يقول: "هذا هو". وآخرونَ يقولون: "لا، بل يُشبهُه". أمّا هو فكان يقُول: "أنا هو". فقالوا له: "وكيف انفتحت عيناك؟". أجاب: "ألرجّل الّذي يُدعى يسوع صنع طينً، ومسح به عينيَّ، وقال لي: إذهب إلى شِيلوحَ واغتسِل. فمضيتُ واغتسلتُ فأبصرتُ".

       2- **تعليم الكنيسة**

1. ترى الكنيسة في الانسان، كلّ إنسان [ وهي مدعوَّة إلى أن تكتشفه كلّ مرّة بشكلٍ أعمق،  الصورة الحيَّة لِلَّه نفسه؛ صورة تجد كلّ سبب وجودها في سرّ المسيح. لقد كشف لنا المسيح اللّه على حقيقته؛ ولكن، في الوقت نفسه، كشف الانسان للناس. لقد وهب اللّه هذا الانسان   كرامة لا توصَف ولا يجوز التصرّف بها. لقد خلقه على صورته ومثاله وقدّره أن يكون ابناً مُتبَنّى. بتجسّده، إتّحد المسيح، إذا جاز القول، بكلّ انسان.

2. لأنّه صُنع على صورة اللّه، يمتلك الكائن البشريّ كرامةََ شخصٍ: هو ليس شيئاً ما بل أحدٌ ما. بِمقدوره أن يعرف نفسه وأن يعطي ذاته بحريّة وأن يدخل في شركة مع أشخاصٍ آخَرين. هذه العلاقة مع اللّه يمكن نكرانها، ونسيانها، وخطفها، ولكن لا يمكن حذفها، لأنّ الشخص البشريّ هو كائنٌ شخصيّ مخلوقٌ من اللّه ليدخل في علاقةٍ معه ويحيا معه.

3. للرجُل والمرأة الكرامة نفسها لأنّ الاثنين هما على صورة اللّه ولأنّهما، فوق ذلك،يحقِّق كلّ منهما ذاته بعمق عندما يتلاقيان كأشخاص ويهب كلّ منها ذاته بصدقٍ للآخَر. تُكمِّل المرأة الرجُل كما هو يكمِّلها. يكمِّل كلّ من المرأة والرجُل بعضهما بشكلٍ متبادَل، ليس من الناحية البدنيّة والنفسيّة فقط، بل أيضاً أُنطولوجيّاً. وبفضل ثُنائيّة " المذكَّر" و " المؤنَّث" يتحقّق "الانسانيّ" كُلِّيّاً. هي" وَحدة الاثنين" التي تسمح لكلٍّ منهما إختبارَ العلاقة في ما بينهما وبطريقةٍ متبادَلة. وفوق ذلك، ولهذه "الوحدة بين الاثنين" وحدها منح اللّه عمل الخلْق والحياة البشريّة.

4. كلّ الخليقة صُنعت من أجل الانسان. بالمقابِل، خلق اللّه الانسان وأحبَّه لذاته. يوجَد الانسان ككائنٍ فريد وغير قابل للنسخ. إنّه كائن ذكيّ وواعٍ، قادر على التفكير حول نفسه، وبالتالي، أن يعي نفسه وأفعاله.

5. ليست كرامة الشخص البشريّ – كلّ شخص بشريّ- رهناً بأيّة مرجعيّة بشريّة، بل هي رهن ذاته المخلوقة على صورة اللّه ومثاله. إذَنْ لا يحقّ لأيّ إنسان أن يهين هذه الكرامة بدون أن يعتدي بشكلٍ خطير على النظام الذي يريده الخالق. وبالتالي، لا يحقّق المجتمع الصالح ذاته إلاَّ إذا احترم الكرامة التجاوزيّة للشخص البشريّ.

6. بالرغم من المحدوديّات لدى الأشخاص "أصحاب الحاجات الإضافيّة"[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftn1" \o ") والمتألِّمين في أجسادهم وفي ملِكاتِهم (facultés)، لا يكفّ هؤلاء أن يُعتَبروا اشخاصاً كاملي الانسانيّة، اصحاب حقوق وواجبات، ولا يمكن لأيّ إنسان أن يعتدي عليهم أو يميِّز في ما بينهم وبين غيرهم.

7. الأطفال الذين يولَدون هم أيضاً اشخاص منذ الوقت الذي يتكوّنون فيه ولا يمكن القضاء على حياتهم بالإجهاض أو الاختبار العلميّ. إنّ القضاء على حياة طفلٍ قابلٍ للولادة، وهو البريءٌ كُلِّياً، هو عملٌ عنيف بامتياز وذات مسؤوليّة كبيرة أمام اللّه.

       3**- صلاة**

     في عائلتنا أنتَ تَملِكُ على قلوبنا،ربِّ! وأفكارُنا وأخلاقُنا هي أفكارُ وأخلاقُ يسوع المسيح!

نحنُ نَعرفُ بِمَن آمنَّا، ونُبشِّر بكَ إلَهاً حقيقيّاً وبِمَن ارسلتَهُ، يسوع المسيح.

نحنُ نُومِن بالانسان، امرأةً ورجُلاً، صورتِكَ الجليّة،"وَحدةِ الاثنَين"، على صورة الابن الوحيد، تَدخل في علاقةٍ معكَ من خلال ما تحياه يوميّاً وعلى الصُعد كافّة وتشارككَ في عملِ الخلْق وفي الحياة الأبديّة – التي هي أنتَ!

        نحنُ نُومِنُ بكرامةِ الانسان– سويّاً كان هذا الانسان، أَم صاحبَ حاجاتٍ إضافيّة – لأنّ كرامته من كرامتكَ: " كلّ ما تصنعونه مع أحد إخوتي هؤلاء الصغار فَبِي تصنعونه!".

لكَ المجدُ إلى أبدِ الآبدين!

**4-**                   **فسحات للتّفكير**

         + أيّ علاقةٍ تقوم بين "سِرّ المسيح" و "سرّ الأخ(ت)"[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftn2" \o ") في إطار الحياة اليوميّة ؟

         + بالرجوع إلى الممارَسات في الحياة اليوميّة، نلاحظ أحياناً انفصاماً بين ما نَزعم أننا نُومِنُ به وما نعيشه في السلوك المباشر. إلامَ نعزو الأمر؟ وكيف نعالجه، لنعيد الصورة البهيّة التي خُلقنا عليها؟

        + التعدّي على كرامات الناس لا تُحصى، ولا تعفي إنساناً منها – أَبالغاً كان أَم طفلاً، سويّاً أَم صاحب حاجاتٍ إضافيّة. ما هي مسؤوليّتنا كعائلة ؟ وكيف العمل؟

\*\*\*\*

**التأمل الرابع**

**العائلة ناقلة للفضائل والقِيَم الانسانيّة**

**1- قراءة من يوحنّا (1/ 43-51)**

وفي الغدِ أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل، فلقي فيلِبُّس، فقال له: "إتبعني". وكان فيلِبّسُ من بيت صيدا، من مدينة أندراوس وبُطرس. ولقي فيلبُّس نتنائيل، فقال له: "إنّ الّذي كتب عنهُ موسى في التّوراة، وتكلّم عليه الأنبياء، قد وجدناه، وهو يسوع بن يوسف من النّاصرة". فقال له نتنائيل: "أمن النّاصرة يُمكن أن يكون شيءٌ صالح؟". قال له فيلبُّس: "تعال وانظر". ورأى يسوع نتنائيل مقبلاً إليه، فقال فيه: "ها هوَ في الحقيقةِ إسرائيليٌّ لا غشَّ فيه". قال له نتنائيل:"من أين تعرفُني؟". أجاب يسوع وقال له: "قبل أن يدعوك فيلبّس، وأنت تحت التّينة، رأيتُك". أجابه نتنائيل: "رابِّي، أنت هو ابن الله، أنت هو ملكُ إسرائيل!".أجاب يسوع وقال له: "هل تؤمن لأنِّي قلت لك إنِّي رأيتُك تحت التّينة؟ سترى أعظم من هذا!". وقال له: "ألحقّ الحقّ أقول لكم: سترون السّماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابنِ الإنسان".

**2- تعليم الكنيسة**

1. العائلة، المولودة من الاتّحاد الحميم للحياة والحبّ الزوجيّ والمؤسَّس على زواج رجُلٍ وامرأة، هي المكان الأوّل للعلائق في ما بين الأشخاص، وأساس حياة الأشخاص والنموذج الأوّليّ لكلّ تنظيمٍ اجتماعيّ. مهدُ الحياة والحبّ هذا هو المكان الملائم الذي يولَد فيه الانسان ويكبر، ويتلقّى المبادىء الأولى حول الحقيقة والخير، وحيث يتعلّم ماهيّة أن يحِبّ وأن يحَبّ، وبالتالي، ماهيّة أن يكون المرء شخصاً. العائلة هي الجماعة الطبيعيّة حيث يختبر المرءالاستشراك البشريّ (socialité humaine) ويُتعلَّمه، وحيث نكتشف فيها ليس العلاقة الشخصيّة بين "الأنا" و "الأنت" وحسب، بل وحيث نمرّ إلى " النحن". يخلق العطاء المتبادَل بين الرجُل والمرأة المتّحدَين في الزواج مناخ حياةٍ فيه ينمي الطفل قدراته، ويتعرّف إلى كرامته ويستعدّ لمواجَهة مصيره الفريد الذي لا يتكرَّر. في هذا المناخ العاطفيّ الطبيعيّ، الذي يجمع أعضاء الجماعة العائليّة، يُعترَف بكلّ شخصٍ وبفرادته المسؤولة.

2. تُربّي العائلة الانسان في ابعاده كلّها نحو ملء كرامته. هنا نجد الأرضيّة الأكثر ملاءمةً للتعليم ونقل القِيَم الثقافيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والروحيّة والدينيّة، والأساس لِتفتُّح كلّ عضوٍ فيها وازدهاره كما تفتّح كلّ المجتمع وازدهاره.إنّها بالفعل مدرسة الفضائل الاجتماعيّة الأولى التي تحتاجها كلّ الأمم. تساعد العائلة الأشخاص على تنمية القيَم الساسيّة التي لا غنى عنها لتنشئة مواطِنين أحراراً وشرفاء ومسؤولين: الحقيقة، والعدالة، والتضامن، ومساعَدة الأضعف، وحبّ الذات والغير، والمسامَحة،...إلخ

3. العائلة هي أفضل مدرسة لخلْق علائق جماعيّة وأخويّة، في مواجَهة الميول الفردانيّة المُعاصِرة. في الواقع، الحبّ – الذي هو روح العائلة في كلّ ابعادها- ممكنٌ فقط إذا كان هناك عطاءٌ صادق للذات وللآخرين. أن أُحبّ يعني أن أُعطي وأن آخذ ما لا يمكن بيعه أو شراؤه بل تقديمه بطريقةٍ حرّة ومتبادَلة فقط. بفضل الحبّ، يُعتَرف بكلّ فردٍ من أفراد العائلة، ويُقبَل ويُحتَرم في كرامته. من الحبّ تولَد علائق تُعاش كعطيّة مجّانيّة، وتنبثق علاقات متجرِّدة ومتضامنة في العمق.وكما يثبته الاختبار، تبني العائلة شبكةَ علائق في ما بين اعضائها وتُعدّ للحياة في المجتمع في مناخٍ من الاحترام والعدالة والحوار الحقّ.

4. تدع العائلة المسيحيّة أطفالها يكتشفون أن الجدّة والجدّ والأشخاص المسِنّين ليسوا بنافلين لأنّهم غير منتجين، ولا ثقيلين لأنّهم بحاجة للاهتمام المتجرِّد والدائم من قِبل أولادهم وأحفادهم. هي تعلِّم الأجيال الجديدة، أنّه بالإضافة إلى القِيَم الاقتصاديّة والوظائفيّة(العمليّة)، هناك خيرات أُخرى: قيَم إنسانيّة وثقافيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة تفوقها اعتباراً.

5. تساعد العائلة على اكتشاف القيمة الاجتماعيّة للخيرات التي تمتلكها. طاولة يجلس من حولها الكلّ يتقاسم المآكل ذاتها، هذه المآكل المتكيِّفة مع صحّة أعضائها وعُمرهم، هو مثال بسيط ولكنّه فعّال لاكتشاف الحِسّ الاجتماعيّ للخيرات الموضوعة بتصرّف الانسان. يستوعب الطفل هكذا معايير ومواقف، سوف تساعده لاحقاً في العائلة الأخرى الأوسع إطاراً التي هي المجتمع.

3**- صلاة**

     إلَهيَ أيُّها الثالوث، الآبُ والابنُ والروح، لكَ المجدُ والتسبيح، لأنْ فيكَ نجدُ ما يقودنا إلى "الانسان البالغ"، إلى "ملء قامة المسيح"!

        في عائلتنا، نُحاول أن نحيا الشركة كما فيك، أيّها الثالوث. فيها نَعملُ على أن يَكبر المرء على الحبّ محترِماً " الأنا" فيه، وفي قريبه. فيها نُنمِّي المواطِن(ة) الحرّ(ة) والشريف(ة) والمسؤول(ة) لأنّ القيَم الأساسيّة والمقاسَمة على كلّ صعيد هي أرضيّته الصالحة حيث ينشأ ويشيخ ويموت.

شكراً لكَ أيّها المُحبّ البشر، يا خالقنا على صورتكَ، كمثالكَ!

**4- فسحات للّتفكير**

         + ماذا تُوفِّر عائلتنا لأعضائها فعليّاً ؟ وماذا ينقصها، بَعد؟ (ماذا قدَّمَت حتّى الساعة وماذا بإمكانها بَعد؟)

        + كيف تفعل عائلتنا لتربية مواطِن(ة) حرّ وشريف(ة) ومسؤول(ة)؟ (ما هو برنامجها وما هي عناصره؟)

       + كيف تبني عائلتنا علاقتها بِمُكوِّنات المجتمع[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftn3" \o ")، على اختلافها (الأُسُس) ؟ وهل من تحسيناتٍ تُدخَل لتطوير وتنمية هذه العلائق ؟

\*\*\*\*\*

**التأمل الخامس**

**العائلة المنفتحة على اللّه والقريب**

**1- قراءة من الرسالة إلى كنيسة أفسس (5: 25-33)**

أيها الرّجال، أحبّوا نساءكم، كما المسيحُ أيضًا أحبَّ كنيسته، فبذل نفسه عنها، لكي يُقدِّسها مُطهِّرًا إياها بغسل الماء والكلمة، حتّى يزُفَّها إلى نفسه كنيسةًَ مجيدة، لا وصمة فيها ولا تجعُّد، أو ما يُشبهُ ذلك، بل لتكون مُقدَّسةَ لا عيب فيها. كذلك على الرِّجالِ أيضًا أن يُحبُّوا نساءهم حُبّهُم لأجسادهم. فالّذي يُحبُّ امرأته يُحبُّ نفسه. فما من أحدِ أبغض جسدهُ البتّة، بل هو يُغذِّيهِ ويحنُو عليه، كما يُغذِّي المسيحُ الكنيسة ويحنو عليها، لأنَّنا أعضاءُ جسده، من لحمه وعظامه. فلذلك يترك الرّجُل أباهُ وأمَّهُ، ويلزمُ امرأتهُ، فيصيرُ الاثنانِ جسدًا واحداً. إنّ هذا السِّرَّ لعظيم. وإنَّي أقول هذا بالنَّضر إلى المسيح والكنيسة. هكذا أنتُم أيضًا، فليُحبَّ كُلُّ واحدٍ منكُمُ امرأتهُ حُبَّهُ لنفسه، ولتحترم المرأةُ زوجها.

2**- تعليم الكنيسة**

1. صُنع الانسان على صورة اللّه ومثاله ليحيا وليشاركه الحياة. فلا الإلحاد ولا اللاأدريّة ولا اللامبالاة الدينيّة تشكِّل أوضاعاً طبيعيّة للانسان ولا تقدر أن تكون حتّى أوضاعاً نهائيّة لِمجتمعٍ ما. نحن البشر متّحدون جوهريّاً باللّه كما المنزل هو بالنسبة إلى المهندس الذي بناه. إنّ العواقب المؤلِمة لِخطايانا يمكن أن تجعل الأُفق مكفهِرّاً، ولكن عاجلاً أَم آجلاً لا بدّ أن يتحرّك فينا الحنين إلى بيت الآب السماويّ وحبّه.تماماً كما في مثَل الابن الضالّ؛ لم يتخلَّ عن البنوّة عندما غادر البيت الأبويّ ولهذا، وبالرغم من البُعاد، أحسَّ برغبةٍ لا تُقاوَم بالرجوع إلى هناك.في الواقع، كلّ البشر يشعرون بالحنين إلى اللّه ويختبرون ما اختبره القديس أغسطينوس حتّى ولو لم يكونوا قادرين على التعبير بالقوّة نفسها والجمال مثله عن الأمر: لقد خلقتنا لكَ، ربِّ؛ وقلبنا لن يهدأ حتّى يستكين فيك".

1. بِوَعيها لهذه الحقيقة، تضع العائلة اللّه في أُفق أطفالها منذ اللحظات الأولى لوجودها الواعي. هذا مناخ يتنشّقونه ويُدخلونه في حياتهم. هذا يساعدهم على اكتشاف اللّه واستقباله في حياتهم مع يسوع المسيح والروح القدس والكنيسة. بتماسكٍ قويّ، ومنذ لحظة الولادة، يطلب الوالدان من الكنيسةعماد أطفالهم ويحملونهم بفرحٍ إلى جُرن المعموديّة[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftn4" \o "). وبعد، يرافقونهم إلى الاستعداد للمناولة الأولى والتثبيت ويسجِّلونهم في التعليم المسيحيّ في الرعيّة ويفتِّشون عن المدرسة التي تربّيهم تربيةً كاثوليكيّة فُضلى.

2. في هذا الوقت، لا تُحَدّ التربية المسيحيّة الحقّة للأطفال بإقحام اللّه بين الأشياء الهامّة في حياتهم، وكأنّه نشاطٌ بين الأنشطة والحقائق الأخرى مِثل: الذكاء والشعور والحريّة والعمل والراحة والألم والمرَض والأفراح والخيرات الماديّة والثقافة؛ بكلمة: كلّ شيء يجب صنعه أو إدارته على أساس حبّ اللّه. يجب أن يتعوّد الأولاد أن يفكِّروا قبل كلّ عملٍ أو مَهمّةٍ: " ماذا يريدني اللّه أن أعمل الآن أو ما الذي لا يريدني أن أعمله؟ " لقد ثبّت يسوع المسيح إيمان شعب العهد القديم ومعتقدهم على أساس" الوصيّة العُظمى" عندما أجاب معلِّم الناموس أنّ الوصيّة الأولى هي هذه: "أحبّ الربّ، إلَهَك، من كلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ قوّتك".

3. هذه التربية المتمحورة حول حبّ اللّه يحقِّقها الوالدان خصوصاً من خلال وقائع الحياة اليوميّة: عبر الصلاة كعائلة قبل الأكل؛ تقدير معروف اللّه على عطاياه التي نتلقّاها؛ باللجوء إليه في أوقات الضيق تحت أيّ شكلٍ من الأشكال؛ بالاشتراك في قداس الأحد معهم؛ عند مرافقتهم لِنيل سرّ المصالَحة؛...إلخ

4. سؤال معلّم الشريعة كان يتضمّن" ما هي الوصيّة الأولى". غير أنّ يسوع، أضاف عبر إجابته :" والثانية تشبهها: أحبب قريبك كنفسك". حبّ القريب، إذَنْ، هو " وصيّته" و "ميزة" لدى تلاميذه. هذا ما لفت إليه القديس يوحنّا بحذاقةٍ سَيكولوجيّة إذ قال: " إن لم نُحبّ قريبنا الذي نراه، كيف يمكننا أن نحبّ اللّه الذي لا نراه؟ "[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftn5" \o ")

5. على الوالدَين أن يساعدا أولادهما على اكتشاف القريب، لا سيّما المحتاج، وأن يحقِّقا خدماتٍ متواضعة ولكن ثابتة: مقاسَمة الألعاب والهدايا مع الاخوة، مساعَدة الأصاغر، تقديم الصدقة للفقير في الشارع، زيارة المرضى من العائلة، مرافَقة الجدَّين وتقديم الخدمات الصغيرة لهما، قبول الأشخاص عبر تناسي محدوديّات الحياة اليوميّة والإساءات، والمغفرة...إلخ. هذه الأشياء، المتكرِّرة بشكلٍ غير منقطع، تدلّ على الذهنيّة وتخلق العادات الحسنة؛ لِمواجَهة الإجحاف في الحياة عبر حبّ الآخرين، ما يجعل الأولاد قادرين على تشكيلِ مجتمعٍ جديد.

**3- صلاة**

" لقد خُلِقنا لكَ، ربِّ، وقلبنا لن يستكين حتّى يستقرّ فيك!"

نعم، يا اللّه، أنتَ في قلب حياة عائلتنا، صغارها كما كبارها. أنتَ الأوّل في حياتنا! لأنْ " ما الحبُّ إلاَّ للحبيب الأوّل". إرادتكَ لها الأوّليّة في حياتنا، ونُصرُّ على تحقيق مشيئتك على أرضِ واقعِ عائلتنا: لكَ الحبّ " من كلّ قلبنا وكلّ ذهننا وكلّ قوّتنا"، وللقريب أيضاً! لكَ الشكر والتقدير لعطاياك غير المحدودة، المنظورة منها وغير المنظورة. مع قريبنا نعمل على تقاسم كلّ ما بين أيدينا، ولو قصَّرنا أحياناً. العادات الحسنة والقيَم الفاضلة هي عناصر نبني عليها علائقنا ونبغي تَقْويَتها وتنميتها في كلّ وقت وصولاً إلى مجتمعٍ جديدٍ، إلى " أرضٍ جديدة وسماءٍ جديدة ".

**4- فسحات للتفكير**

         + ما الذي أفرز الإلحاد واللاأدْريّة واللامبالاة الدينيّة في عالمنا؟ وهل نجد آثاراً لها في بلدنا؟

        وما السبيل إلى الابتعاد عنها ومعالجتها إيجابيّاً ؟

       + ما هي الأُولويّات التي نُربّي أطفالنا عليها ؟ وهل نُقحم اللّه بينها أَم ماذا ؟

       + كيف نساهِم كَوالدَين في جعل أطفالنا يكتشفون "قريبهم"، كما فعل يسوع مع الشاب الذي سأله " مَن قريبي ؟ ".

\*\*\*\*\*

**التأمل السادس**

**العائلة منشِّئة على الضمير الأدبيّ المستقيم**

**1- قراءة من الرسالة الاولى لاهل كورنتس 10/23-33**

هُنَاكَ مَنْ يَقُول: "كُلُّ شَيءٍ مُبَاح!"، فأُجِيب: ولـكِنْ لَيْسَ كُلُّ شَيءٍ يَنْفَع!. "كُلُّ شَيءٍ مُبَاح!"، ولـكِنْ لَيْسَ كُلُّ شَيءٍ يَبْنِي! فلا يَطْلُبَنَّ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ مَا هُوَ لِغَيْرِهِ. كُلُّ لَحْمٍ يُبَاعُ في السُّوقِ كُلُوا مِنْهُ، ولا تَسْأَلُوا عَنْ شَيءٍ بِدَافِعِ الضَّمِير، لأَنَّهُ مَكْتُوب: "لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا". إِذَا دَعَاكُم أَحَدٌ مِنَ غَيْرِ الـمُؤْمَنِين، وَرَغِبْتُم أَنْ تُرَافِقُوه، فَكُلُوا مِنْ كُلِّ مَا يُقَدَّمُ لَكُم، ولا تَسْأَلُوا عَنْ شَيءٍ بِدَافِعِ الضَّمِير. ولـكِنْ إنْ قَالَ لَكُم أَحَدٌ: هـذَا مِمَّا ذُبِحَ لِلأَوْثَان! فَلا تَأْكُلُوا، مِنْ أَجْلِ مَنْ أَعْلَمَكُم، وَمِنْ أَجْلِ الضَّمِير. أَقُولُ "الضَّمِير"، ولَسْتُ أَعْنِي ضَمِيرَكَ أَنْتَ بَلْ ضَمِيرَ الآخَر. فَلِمَاذَا تُدَانُ حُرِّيَّتِي مِنْ أَجْلِ ضَمِيرِ غَيْرِي؟ وَإِذَا كُنْتُ أَنَا أَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ وأَشْكُر، فَلِمَاذَا أُلاَمُ في مَا أَنَا شَاكِرٌ عَلَيْه؟ إِذًا، إِنْ أَكَلْتُم أَو شَرِبْتُم أَوْ مَهْمَا فَعَلْتُم، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيءٍ تَمْجِيدًا لله. لا تَكُونُوا سَبَبَ عَثْرَةٍ لِليَهُود، ولا لِليُونَانيِّين، ولا لِكَنيسَةِ الله. فَهـكَذَا أَنَا أَيْضًا أُرْضِي الـجَمِيعَ في كُلِّ شَيء، ولا أَسْعَى إِلى مَنْفَعَتِي الـخَاصَّة، بَلْ إِلى مَنْفَعَةِ الكَثِيرِين، لِكَي يَخْلُصُوا!

**2- تعليم الكنيسة**

1. الانسان المعاصِر يقتنع مرّة بعد الأخرى أنّ كرامة الشخص البشريّ ودعوته قابلة للاكتشاف، على ضوء ذكاء الانسان. وبتنميته من دون توقّف للقيَم المسجَّلة في طبيعته وتحقيقه لها في حياته يحرز المرء تقدّماً أعظم. والآن، في أحكامه القيَميّة والأخلاقيّة، أي حول ما هو خير أو شرّ، وما يجب فعله أو التخلّي عنه، لا يمكنه أن يتصرّف على هواه. إذ يكتشف الانسان في عمق أعماقه وجود شريعةٍ لم يضعْها من تلقاء نفسه بل هو يخضع لها. هذه الشريعة كتبها اللّه في قلبه، بطريقةٍ تجعله يكتمل بها، وعلى أساسها سَيدينه شخصيّاً.

2. ويالتالي، لن يكون هناك من تقدّم على صعيد كرامة الانسان إلاَّ اللّهُمَّ في إطار النظام الأساسيّ لطبيعته. بالطبع تغيَّرت الظروف الملموسة وكثير من ضرورات الحياة البشريّة وسيدوم هذا التغيّر. غير أن كلّ تطوّر في العادات وفي أساليب الحياة يجب أن يبقى في الحدود التي تفرضها المبادىء المؤسَّسة على العناصر المكوِّنة والعلاقات المتجاوِزة المحدوديّات التاريخيّة.

3. هذه المبادىء الأساسيّة، المعروفة من العقل، هي من ضمن الشريعة الإلَهيّة، الأبديّة، الموضوعيّة والعالميّة، التي من خلالها ينظِّم اللّه ويدير ويحكم العالم وطرُق الجماعة البشريّة بحسب تدابير حكمته ومحبّته. يترك اللّه الانسان يساهم في هذه الشريعة التي هي شريعته، بطريقةٍ يتعرّف فيها الانسان أكثرعلى الحقيقة التي لا تتغيّر. أضف إلى ذلك أنّ المسيح أسَّس كنيسته كَعمود وأساس الحقيقة ومنحها مساعَدةً دائمة من الروح القدس لتحفظ بغير خطأ الحقائق ذات البُعد الأخلاقيّ وتفسِّر بدقّة ليس الشريعة الوضعيّة الموحاة وحسب بل والمبادىء الأخلاقيّة الصادرة بِدورها عن الطبيعة البشريّة نفسها والتي تساعد في نموّ الانسان وكماله.

4. اليوم، يدعم كثيرون مبدأ أنَّ قاعدة الأفعال البشريّة الخاصّة لا نجدها في الطبيعة البشريّة ولا في الشريعة الموحاة بل في الشريعة المطلَقة الوحيدة والتي لا تتغيَّر الكامنة في احترام الكرامة البشريّة. لا بل نجد أنّ النسبيّة الفلسفيّة والأخلاقيّة تُنكر وجود مُطلَق حقيقة موضوعيّة، إن على صعيد الكينونة أو على صعيد الفعل الأخلاقيّ. هكذا يكون لكلٍّ حقيقته، لأنّ كلّ واحد يؤوِّل الأشياء والسلوكات حسب فهمه الشخصيّ. التعايش يفرض علينا حقيقةً مقبولة من الجميع، في خطّ تفاهمٍ يسمح لنا بالعيش بسلام. هذا أساس الشرائع الصادرة عن البرلمانات الديموقراطيّة، والكنيسة ليس عليها أن تقول كلمتها وإن فعلت تكون كَمن يدخل أرض غيره وتصبح خطيرة بنظر الديموقراطيّة.

5. العواقب محزنة بالنسبة إلى الأشخاص، والعائلة والمجتمع. هذا ما يفسِّر تبرير الإجهاض كحقٍّ من من حقوق المرأة، ااذهاب في إثر تشريع الموت الرحيم، تنظيم الولادات الاصطناعيّ، القوانين المسوِّغة أوالمُبيحة الطلاق، والعلاقات خارج الزواج...إلخ

6. ينتظر العائلة المسيحيّة عملاً كبيراً للتنشئة على الحقيقة والاستقامة في الضمير الأخلاقيّ لأولادها، في إطار الاحترام الشديد للكرامة والحريّة، بطريقةٍ تساعدهم(أي الأولاد) في تكوين ضميرٍ مستقيم حول القضايا الكبرى للحياة البشريّة:عبادة اللّه الخالق والمخلِّص واحترامه، محبّة الوالدين، إحترام الحياة، إحترام الجسد – جسدي وجسد الآخرين - ، إحترام الممتلكات الماديّة وشرف القريب، الأخوَّة بين سائرالبشر، المصير العالميّ لخيرات الخليقة، عدم التمييز لأسبابٍ دينيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة،إلخ. النقاط الحازمة في هذا التعليم تكمن في الوصايا العشر والتطويبات.

7. ينبغي على الوالدين اليوم أن يربّوا اولادهم بثقة وتقدير لهذه القيَم الأساسيّة، بدءاً من الأكثر جذريّة منها: وجود الحقيقة ضرورة البحث عنها واتّباعها لنُحقِّق ذواتنا كبشر. هناك قيَم محوريّة أُخرى اليوم هي الحبّ والعدالة والتربية الجنسيّة الواضحة والدقيقة التي تجعلنا نحترم شخصيّاً الجسد ونتجاوز الذهنيّة والممارَسة المُحٍطَّة التي تُحوِّله إلى شيئءٍ.ً

8. الشرط الأساسيّ لهذه التربية يكمن في خلْق المَيل لحبّ الكنيسة والائتلاف معها، وتحديداً تجاه البابا والأساقفة والكهنة؛ ليرَوا فيهم اهتمام الأمّ الصالحة التي تُحبّهم وترغب فقط في مساعَدتهم على العيش السليم والكريم في هذا العالم والتمتّع بتأمّل اللّه في مجده.

3**- صلاة**

     أيّها الإلَهُ الحقّّ، لقد أرسلتَ إلينا رسول رأيكَ العظيم، يسوع المسيح ليبلِّغنا الحقّ. لا بل عرفنا فيه " الحقّ! " فيه كشفتَ عن ذاتكَ ومشيئتكَ وأعطيتنا أن نُحبّ "الحكمة" (فيلو- صوفيّا). ربِّ، نحاول أن نعرِّف اولادنا " الحقّ " الذي هو أنتَ. فليعلِّمنا روحك القدوس الحقّ " وَلْيُصَلّي فينا بأنّاتٍ لا توصَف"، فنعرفكَ ونشهدَ لكَ أمام اولادنا وكلّ مَن نلتقي على طريق الحياة اليوميّة، لِنُرسل إليكَ معهم المجد، الآن وكلّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين.

**4- فسحات للّتفكير**

         + يتحدَّث القديس بولس عن شريعة المؤمن(ة) المسجَّلة في قلوبٍ "من لحمٍ ودَم" وعن شريعةٍ طبيعيّة لدى غير المؤمنين مسجَّلة على لوحةِ ضميرهم. أيّ شريعةٍ نتبع فعليّاً في عائلتنا ؟ ولماذا ؟

        + ما هو دَورالسُلطة التعليميّة في الكنيسة على صعيد التعريف بِ "الشريعة" الأدبيّة (أو الأخلاقيّة) للمؤمن(ة) ولغير المؤمن(ة)؟ وأيّ تعاونٍ بين الكنيسة والدَولة على هذا الصعيد؟

       + النسبيّة في الحُكم الأخلاقيّ تدعمها البرلمانات النيابيّة وتناهض الكنيسة عبرها في كثير من مطارح الأرض. هل من سبيل إلى نظرةٍ موضوعيّة مشترَكة بين الطرفَين رأفةً بالانسان؟ وعلى ايّ مستوى؟

     + كيف نقدِّم تعليم الكنيسة إلى أجيالنا بما يسمح لها أن تتقبّل هذا التعليم وتنشره، من حَولها، بطواعية؟

\*\*\*\*

**التأمل السابع**

**العائلة المختبَر الأوّل للكنيسة**

**1- قراءة من الرسالة الى اهل رومية: 12/1-8**

إِذًا أُنَاشِدُكُم، أَيُّهَا الإِخْوَة، بِمَرَاحِمِ الله، أَنْ تُقَرِّبُوا أَجْسَادَكُم ذَبيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً لله: تِلْكَ هيَ عِبَادَتُكُمُ الرُّوحِيَّة! ولا تتَشَبَّهُوا بِهـذَا الدَّهْر، بَلْ تَغَيَّرُوا بِتَجْديدِ عُقُولِكُم، لِكَي تُمَيِّزُوا مَا هِيَ مَشِيئَةُ الله، أَيْ مَا هُوَ صَالِحٌ ومَرْضِيٌّ وكَامِل. فإِنِّي، بِالنِّعْمَةِ الَّتي وُهِبَتْ لي، أَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُم أَلاَّ يَعْتَبِرَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِب، بَلْ أَنْ يَتَعَقَّلَ في اعْتِبَارِ نَفْسِهِ، كُلُّ واحِدٍ بِمِقْدَارِ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنَ الإِيْمَان. فكَمَا أَنَّ لَنَا في جَسَدٍ وَاحِدٍ أَعْضَاءً كَثِيرَة، ولـكِنْ لَيْسَ لِجَمِيعِ الأَعْضَاءِ عَمَلٌ وَاحِد، كَذـلِكَ نَحْنُ الكَثِيرُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ في الـمَسِيح، ولـكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا هُوَ عُضْوٌ لِلآخَرِين. وَبِمَا أَنَّ لَنَا مَوَاهِبَ مُخْتَلِفَةً بِحَسَبِ النَّعْمَةِ الَّتي وُهِبَتْ لَنَا، فَمَنْ لَهُ النُّبُوءَةُ فَلْيَتَنَبَّأْ وَفْقَ الإِيْمَان، وَمَنْ لَهُ الـخِدْمَةُ فَلْيَهْتَمَّ بِالـخِدْمَة، والـمُعَلِّمُ بِالتَّعْلِيم، والـمُعَزِّي بِالتَّعْزِيَة، ومَنْ يُعْطِي فَلْيُعْطِ بِسَخَاء، ومَنْ يَرْئِسُ فَلْيَرْئِسْ بِاجْتِهَاد، ومَنْ يَرحَمُ فَلْيَرْحَمْ بِبَشَاشَة.

**2- تعليم الكنيسة**

1. الكنيسة – شعب اللّه وجسد المسيح السرِّي وهيكل الروح القدس – هي علامة وأداة عالميّة للخلاص من خلال الخدمة المثلَّثة التبشير والتقديس وعيش المحبّة. بفضل خدمة الأنجلة، تُعلن الكنيسة البُشرى، النبأ السارّ " أنّ اللّه يريد أن جميع الناس يَخلصون" وأنّه لهذا الغرض أرسل ابنه الوحيد إلى العالم. وبوساطة أسرار التنشئة يضمّ أعضاءَ جدداً ويعطيهم الروح القدس ويغذِّيهِم؛ وبسرّ مسحة المَرضى يعتني بهم في مرضهم ويغفر خطاياهم؛ وبسرَّي الكهنوت والزواج يؤمِّن لهم وللمجتمع العناية الفعّالة. ولعيش المحبّة، تبني الكنيسة الأخوّة بين أبناء اللّه وتكون خميرةً للمجتمع البشريّ.

2. العائلة هي المختبَر الأوّل ككنيسة تستقبل الشخص لأنّه فيها يَقبل التنشئة الأوّليّة على الإيمان ويقبل الأسرار الأكثر أهميّة والاختبار الأوّل للمحبّة.

3.  في الواقع، يعمِّد الوالدون أولادهم منذ ولادتهم ويجازفون لتربيتهم بطريقة تسمح لهم بأخذ المناولة الأولى والتثبيت  منشِّئين إيّاهم على سرّ المسيح والكنيسة. وسرعان ما يعلّمونهم في عُمرٍ مبكِّر الصلوات الأولى – ولو لم يفهموها - ويباركون معهم المائدة ويستعملون الإشارات الدينيّة، ويوجِّهونهم نحو حبّ العذراء الأوَّليّ. وعندما يصبحون قادرين على فهم الأشياء، يطالعون معهم كلام اللّه ويشرحونه لهم بطريقةٍ بسيطة وموائمة؛ كذلك لدى بلوغ زمن تحمّل مسؤوليّات الدعوة الشخصيّة في الزواج أو في الكهنوت أو في الحياة الرهبانيّة أو في حياة العزوبيّة في العالم. ومنذ ولادتهم، يغمرون بعطفٍ وعطاءِ ذاتٍ دائم أولادهم المَرضى خصوصاً والذين أُصيبوا بتشوُّهٍ ما أو خللٍ جسديّ أو نفسيّ.

4. وهناك إختبار خاصّ جداً ومكثَّف للكنيسة في العائلة يتحقَّق عندما يشترك الوالدون والأولاد في قداس الأحد. حيث، باجتماعهم مع عائلاتٍ أُخرى وإخوة في الإيمان، يسمعون كلام اللّه ويصلّون من أجل احتياجات الجميع ويتغذَّون من المسيح المرفوع على الصليب من أجلنا. وهكذا ينمو الإيمان مع هذه الاختبارات الرائعة والجميلة جداً التي تُعطي معنى للحياة العاديّة، وتضع السلام في القلوب، ويقوِّيها.

5. في العائلة نحيا إختباراتٍ كنسيّة خاصّة في بُعدها الرسوليّ في بعض الزمنة الخاصّة: مثلاً في إطار يوم الطفولة المقدَّسة؛ الحملة ضدّ الجوع؛ الدعم للبلدان الناميَة أو التي تضربها الهزّات الأرضيّة أو الأعاصير أو الحوادث الكبرى...إلخ.

**3- صلاة**

          في الثالوث القدّوس نختبر الحبّ في ذاته.

         وفي الابن الوحيد نختبر حبّ الآب للبشر.

         وفي الروح القدس نعرف الحبّ الجامع بين الآب والابن.

         وفي عائلتنا يختبر اولادنا والناس الذين نلتقي حبّك لهم.

         وفي الكنيسة نحيا حبّك في التزاماتنا تجاه بعضنا بعضاً.

         وفي العالم نحبّك بالتزامنا بأطفالٍ يعانون الجوع والمرض والتسرّب المدرسيّ، وبِمَن يتعرّضون لكوارث الطبيعة أو بالمساجين وعائلاتهم، وبإخوة يسوع الأصاغر والمجروحين في ذكائهم والمتألِّمين عاطفيّاً وسواهم الكثيرين الذين يفتقدون مَن يرعاهم.

**4- فسحات للّتفكير**

         + كيف نبني، كَكنيسة منزليّة، الأخوّة ونكون خميرةً لمجتمعنا الذي نعيش بين ظهرانيه؟

        + نُقَوِّم كعائلة كيف نشكِّل المختبَر الأوّل ككنيسة في العالم؟ (نتحدّث عن الأنشطة التي تُصيِّرنا كنيسة وتجعلنا نحيا في المنزل كنيسةً لِلَّه)

       + نُراجع في عائلتنا دعوة كلّ منّا في حياته الشخصيّة والعامّة والكنسيّة؟

\*\*\*\*

**التأمل الثامن**

**مُعاوِنان لِلعائلة: الرعيّة والمدرسة**

**1- قراءة من الرسالة الى اهل افسس 4/17-32**

أَقُولُ هـذَا إِذًا وَأَسْتَحْلِفُكُم بِالرَّبّ، أَلاَّ تَسْلُكُوا في مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ الوَثَنِيُّونَ بِبَاطِلِ رَأْيِهِم، قَابِعِينَ في ظَلامِ تَفْكِيرِهِم، مُتَغَرِّبِينَ عَنْ حيَاةِ الله، بِسَبَبِ الـجَهْلِ الكَامِنِ فِيهِم مِن جَرَّاءِ تَصَلُّبِ قُلُوبِهِم! هُمُ الَّذِينَ فقَدُوا كُلَّ حِسٍّ، فأَسْلَمُوا أَنْفُسَهُم إِلى العِهْرِ فَارْتَكَبُوا بِجَشَعٍ كُلَّ نَجَاسَة. أَمَّا أَنْتُم فَمَا هـكَذَا تَعَلَّمْتُمُ الـمَسِيح، إِنْ كُنْتُم قَدْ سَمِعْتُمُوه، وتَلَقَّيْتُم في شأْنِهِ تَعْلِيمًا مُطَابِقًا لِلحَقِيقَةِ الَّتي هِيَ في يَسُوع، فَنَبَذْتُمُ الإِنْسَانَ العَتِيقَ الَّذي أَفْسَدَتْهُ الشَّهَوَاتُ الـخَدَّاعَة، في سِيرَتِكُمُ الأُولَى، وتَجَدَّدْتُم في أَذْهَانِكُم تَجَدُّدًا رُوحِيًّا، وَلَبِسْتُمُ الإِنْسَانَ الـجَدِيدَ الَّذي خُلِقَ على مِثَالِ الله، في البِرِّ وقَدَاسَةِ الـحَقّ. لِذ,لِكَ انْبِذُوا الكَذِب، وكَلِّمُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ بِالـحَقّ، لأَنَّنَا أَعضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعْض. إِغْضَبُوا ولا تَخْطَأُوا. لا تَغْرُبِ الشَّمْسُ على غَضَبِكُم. ولا تُفْسِحُوا لإِبْلِيسَ مَكانًا. مَنْ كَانَ يَسْرِقُ فَلْيَكُفَّ عنِ السَّرِقَة، بَلْ بالأَحْرَى فَلْيَتْعَبْ عَامِلاً بيَدَيهِ مَا هُوَ صَالِح، حتَّى يَقْدِرَ أَنْ يُعطِيَ الـمُحْتَاج. لا تَخرُجَنَّ مِنْ فَمِكُم أَيُّ كَلِمَةٍ خَبِيثَة، بَلْ عِنْدَ الـحَاجَةِ كلُّ كَلِمَةٍ صَالِحَةٍ لِلبُنْيَان، لِتُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِين. ولا تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ القُدُّوس، الَّذي بِهِ خُتِمْتُم لِيَومِ الفِدَاء. لِيُنزَعْ مِنْكُم كُلُّ مَرارَةٍ وسُخْطٍ وغَضَبٍ وصُرَاخٍ وتَجْدِيف، وكُلُّ سُوء. كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُم نَحْوَ بَعْض، رُحَمَاء، صَافِحِينَ بَعضُكُم عَنْ بَعْض، كَما صَفَحَ اللهُ عَنْكُم في الـمَسِيح.

**2- تعليم الكنيسة**

       1. تسعى التربية المسيحيّة، طبعاً، لكي يصل الشخص البشريّ إلى البلوغ ؛ ولكنّها تسعى، خصوصاً، كي ما يعي المعمَّدون كلّ يوم عطيّة الإيمان التي نالوها؛ وأن يتعلَّموا عبادة اللّه الآب بالروح والحقّ(يو 4: 23)، لا سيّما في العمل الليتورجيّ؛ وأن يستعدّوا ليحيَوا بحسب الانسان الجديد في العدل وقداسة الحقّ(أف4: 22-23) وأن يصلوا هكذا إلى الانسان الكامل في ملء المسيح ويُسهموا في نموّ الجسد السرِّي؛وأن يتعوَّدوا أن يؤدّوا شهادةً للرجاء الذي فيهم(1 بط 3: 15) ويُسهموا بفاعليّة في الهيئة المسيحيّة للعالم(راجع: Gravissimum educationis,2).

2. يتحمّل الوالدان، بإعطائهم التربية لأولادهم، الواجب الأعظم لتنشئتهم وفي الوقت عينه يتلقّيان الحقّ لأن يكونا أوّل المربِّين وأهمّهم.وبناءً عليه، على الوالدين أن يخلقا مناخاً عائليّاً يُحييه الحبّ والتقوى تجاه اللّه والبشر، ما يوفِّر تربية شاملة للأولاد. لأجل هذا، تكون العائلة- كما سبق قوله في الكرازات السابقة – المدرسة الأولى للفضائل الاجتماعيّة التي تتطلّبها سائر المجتمعات، والفضاء حيث يتعلّم الأولاد معرفة اللّه وعبادته منذ سنيهِم الأولى، وحبّ القريب، والقطاع حيث يختبرون للمرّة الأولى حياة المجتمع البشريّ والكنيسة، والوسيلة الأكثر فاعليّة لإدخال الأولاد في المجتمع المدَنيّ وفي شعب اللّه. تجاوزيّة العائلة المسيحيّة هي،إذَنْ، إستثنائيّة فعليّاً لحياة الكنيسة وتقدّمها؛ لدرجة أنّها إذا فُقدت يكون من الصعب استبدالها.

3. غير أنّ العائلة لا تكفي نفسها لتحقيق رسالتها بل هي بحاجة إلى الدولة. من هنا واجب المجتمع المَدنيّ أن ينظِّم الحقوق والواجبات للوالدين وللأشخاص الآخرين الذي لهم دَور في التربية، وأن يساهم معهم وأن يكمِّل عمل التربية بحسب مبدأ التضامن – سيّما عندما لا يكون جهد الوالدين والمجتمعات الأخرى كافياً - وتحقيق رغبة الأهل وأن توجِد المدارس والمعاهد الخاصّة كما يتطلّب الخير العامّ/ المصلحة العامّة. الدولة، بعيداً من أن تكون نقيض الوالدين أو أن تدخل في صراعٍ معهم، يجب أن تكون الحليف الأفضل لهما والمساهِم بتوفير كلّ ما لا يستطيع أن يؤمِّناه وأن تحقِّقه كما يبغيه الأهل. هذا التعاون الشريف والفعّال يجب أن يطال ايضاً المعلِّمين في كلّ مراكز التربية أكانت خاصّة أم حكوميّة. هكذا يخرج الأولاد، أوّلاً، رابحين من هذا التعاون؛ كما المجتمع والمدرسة لأنّ الأولاد يكونون ماطِنين أفضل وكثيرون منهم يُسهمون لاحقاً بتقدّم المدرسة.

4.هذا وتحتاج العائلة إلى الرعيّة أيضاً. يحقِّق الوالدان، في الواقع، التربية على الإيمان بِمثَل حياتهماالمسيحيّة، وتحديداً خبرة الحبّ غير المشروط الذي يبدياه تجاه أولادهما والحبّ الذي يتبادله هؤلاء في ما بينهم؛ وهذا علامة حيّة لحبّ اللّه الآب. بالإضافة إلى ما تقدَّم، وبحسب قدراتهما، هما مدعوّوان إلى إعطاء التنشئة الدينيّة، عموماً ذات الطابع الموسميّ أو غير المنهجيّ؛ وهذه التنشئة تصل إلى غايتها الصحيحة باكتشافها حضور سرّ المسيح مخلِّص العالم في تفاصيل الحياة العائليّة اليوميّة وفي أعياد السنة الليتورجيّة كما في نشاطات الأطفال في المدارس وفي الرعيّة وفي التجمّعات، إلخ. وبالتالي، يحتاج الوالدان إلى دعم الرعيّة، لأنّ حياة الإيمان تنمو وتنضج لدى الأطفال بِمقدار ما تتجسّد حياة الإيمان في الحياة العمليّة لشعب اللّه التي تمرّ خصوصاً في الرعيّة. هُنا، يحتفل الأطفال والمراهِقون، أوّلاً، ومن بَعد كَبالغين، بالأسرار ويتغذَّون منها ويشتركون في الليتورجيّا وينخرطون في جماعة المحبّة الديناميّة والرسوليّة.لأجل هذا على الرعيّة أن تكون دوماً في خدمة الوالدين لا العكس وتحديداً في أسرار التنشئة المسيحيّة.

5. العائلة والمدرسة والرعيّة هي ثلاث تتكامل وتتّصل عبر التربية التي يجب أن يتلقّاها الأولاد. وبقدْر ما التعاون الثُنائيّ والتبادل يتعاظمان بين الثلاثة أعلاه وبقدْر ما تكون العلائق أحرّ بهذا القدْر تكون تربية الأولاد أكثر فعاليّة.

**3- صلاة**

     تعلّمنا من خلال الابن الوحيد أنّ العبّاد الحقيقيّون لك هُم اللواتي والذين يعبدونك "بالروح والحقّ ". إنّهم ينتمون إليك ولو جاؤوا من بلدانٍ أو ألوانٍ أو أجناسٍ أو أعمارٍ أو أديانٍ أو انتماءاتٍ عَقََديّة أو إيديولوجيّة لا حصرَ لها. إنّهم يُعلنونكَ دون خجلٍ أو وجَل للملأ بحيث نسمع مَن بُشِّروا يقولون:" لسنا (لكلامهم) فقط نومِن، فإنّا قد سمعناه نحن أنفسُنا، وعَلمنا أنّه حقّاً مُخلِّص العالم"(يو 4: 42)

    ربِّ، نحن أيضاً، نودّ مخلصين وجادِّين ومجدِّدين أن نُعلنكَ في عائلتنا وعبرها ليتقدَّس اسمك ويأتِ ملكوتك.

**4- فسحات للتفكير**

          + هل أعدَدْنا اولادنا في العائلة " لِيَحْيَوا بحسب الانسان الجديد في العدل وقداسة الحقّ " وأن " يؤدّوا شهادةً للرجاء الذي فيهم" ؟

         + هل شكّلنا مع والدِين آخَرين اتّحاداتٍ أو جمعيّاتٍ أهليّة تربويّة تتعاون مع الهيئات التعليميّة في المدارس ومع الدولة لتوفير اللازم لتنشئة أولادنا كما يليق بالانسان؟

        + أيّة تنشئة دينيّة وروحيّة نوفِّر لأولادنا في العائلة ومع الرعيّة ليَخرج هؤلاء إلى العالم مؤمنين شهودأً لكلمة اللّه ومواطنين صالحين يبنون مجتمعاً أكثر إنسانيّة؟

\*\*\*\*\*

**الكرازة التاسع**

**العائلة ونموذج عائلة الناصرة**

**1- قراءة من لوقا 2: 41-52**

     وكان أبوَا يَسوع يذهبان كلَّ سنةٍ في عيد الفصح إلى أورشَليم. ولمَّا بلغ يسوع اثنتي عشرةَ سنة، صعدوا معًا كما هي العادةُ في العيد.وبمعد انقضاء أيّام العيد، عاد الأبوان، وبقيَ الصَّبيُّ يسوع في أورشليم، وهما لا يدريان. وإذ كانا يظُنَّانِ أنَّه في القافلة، سارا مسيرةَ يوم، ثُمَّ أخذا يُفتِّشان عنه بين الأقارب والمعارف. ولم يجداه، فعادا إلى أورشليم يُفتِّشان عنه. وبعد ثلاثة أيّام، وجداه في الهيكل جالسًا بين العلماء، يسمعهم ويسألهم.وكان جميعُ الَّذين يسمعُونهُ منذهلين بذكائه وأجوبته. ولمّا رآهُ أبواه بُهتا، وقالت له أمُّهُ: "يا ابني، لماذا فعلت بنا هكذا؟ فها أنا وأبوك كُنّا نطلُبُك مُتوجِّعين!". فقال لهما: "لماذا كثنتُما تطلُبانني؟ ألا تعلمانِ أنَّهُ ينبغي أن أكونَ في ما هو لأبي؟".أمّا هما فلم يفهما الكلام الَّذي كلّمهما به. ثمّ نزل معهما، وعاد إلى النّاصرة، وكان خاضعًا لهما. وكانت أُمُّه تحفظ كُلّ هذه الأمور في قلبها. وكان يسوع ينمو في الحكمةِ والقامةِ والنِّعمةِ عند الله والنَّاس.

**2- تعليم الكنيسة**

         1. إنّ المعلومات التي يقدِّمها الإنجيل حول عائلة الناصرة هي نادرة ولكنّها بيِّنَة.

         2. لقد بُنيَت عائلة الناصرة على أساس زواج يوسف ومريم؛ لقد كانا متزوِّجَين فعلاً كما يُشير كلّ من متّى ولوقا. وعاشا على هذه الحال حتّى وفاة يوسف. لقد كان يسوع ابن مريم الحقًّ. لم يكن القديس يوسف والده الطبيعيّ - لم يلده أبداً- ولا متبنِّيه ولكن المفترَض، أي أنّه كان بِنظر الجيران في الناصرة كأبٍ ليسوع لأنّ الناس كانت تجهل سرّ التجسّد وأنّ مريم هي زوجة يوسف. هذه الحقيقة لها أهميّتها العظمى اليوم، لأنّ التشريع المَدنيّ والثقافة المعاصِرة، يُشجِّعان العلاقات الحُرَّة والمَدنيّة حصراً كما الأشكال الأخرى، والطلاق، إلخ. تُمثِّل عائلة الناصرة اليوم نموذجَ الثُنائيّ المؤلَّف من رجُل وامرأة، يجمعهما الحبّ بطريقةٍ دائمة، بالإضافة إلى البُعد العامّ.

       3. عاشت عائلة الناصرة كعائلةٍ متمِّمة للبلدة.أي بطريقةٍ بسيطة وكعائلةٍ متواضعة وفقيرة وعاملة ومحِبَّة للتقاليد الثقافيّة والدينيّة للأُمَّة؛ دينيّة بالعُمق وبعيدة من مراكز السُلطة الدينيّة والمَدنيّة. المسافِر الذي يقوم بزيارة تلك البلدة ويجهل الوقائع التي نَعرف، لا يجد أيّ تفصيلٍ يمكنه أن يميِّز تلك العائلة عن سواها:لا البيت ولا الثياب ولا الغذاء ولا الاشتراك في الأمور الدينيّة العاديّة التي يُحتفَل بها في المَجمع ولا أيّ شيءٍ آخَر. لقد أراد اللّه أن يكشف لنا أنّ الحياة العاديّة لكلّ يوم هي المكان حيث ينتظرنا لنُحبّه ونُحقِّق تدبيره علينا. يكمن السرّ في أن نحيا "هذه الحياة" بالحبّ نفسه والثبات الذي لدى عائلة الناصرة.

       4. لم تحسم الأناجيل مهنة يوسف التي زاولها: أهي الحدادة أم النجارة أم أيّ مهنة أُخرى... بالمقابل، هي تُشير بوضوح إلى عملٍ يدويّ وأنّه كان يعيش من عمله. أمّا مريم فكانت ككلّ النساء حاضرة لإعداد المأكل والخبز اليوميّ والاهتمام بالأعمال المنزليّة وتقديم الخدمات للآخَرين. ولا تقول الأناجيل شيئاً عن يسوع ولكنّها توحي بأنّه كان يساعد مريم، وعندما كبر ساعد يوسف في الأعمال اليدويّة. لقد عاشت عائلة الناصرة ما ندعوه اليوم بِ " إنجيل العمل" أي العمل كحقيقة رائعة تسمح بالمشارَكة بعمل اللّه الخالق، ولأنّه يسمح لها بالنموّ ومُساعَدة الآخرين؛ كما لتقدِّس ذاتها ويتقدَّس آخَرون بوساطتها. هكذا تكون عائلة الناصرة نموذجاً أو مثالاً للعائلة المُعاصِرة. إذ كثرة من العائلات تتابع العيش على مثالها وأُخَر تتمثّل بها بالرغم من العمل خارج البيت وتقننة (technification) المَهامّ المنزليّة.

         5. كانت عائلة الناصرة "إسرائيليّة" مؤمنة بالعُمق وممارِسة. تماماً كما كلّ العائلات التقيّة، التي كانت تصلّي قبل كلّ إفطار(المأكل) وتزور المَجمع أسبوعيّاً لسماع قراءة من العهد القديم وشرحه، وتذهب إلى أورشليم للاحتفال بأعياد الحَجّ، كالفصح والعنصرة، وتُصلّي ثلاث مرّات في اليوم صلاة " إسمعْ يا إسرائيل...". التبريكات والمشارَكة الأسبوعيّة في قداس الأحد هي من الأساسات لتحقِّق العائلة مَهمّتها التربويّة.

          6. عاشت عائلة الناصرة مُكثَّفة حول إلَهها: كان اللّه كلّ شيءٍ بالنسبة إليها. عندما كان يوسف ومريم مخطوبان، سلَّم يوسف نفسه إلى اللّه لمّا كشف له في الحُلم أنّ مريم كانت حُبلى من الروح القدس. وعندما تزوَّجا، تفاهما اضطراراً على القَول إنّ يسوع هو ابنهما، الذي عادا فوجداه بعد إضاعته: " لِمَ تبحثان عنّي،أَلم تعرفا أنّه ينبغي لي أن أكون في ما هو لأبي؟ " لم يفهماه إنّما قبلاه وحاولا أن يفهما ما حصل. مريم، من جهتها، لم تفقد إيمانها لمّا رأت ابنها مسمَّراً على الصليب كَمُجرم ومغلوبٍ من رؤساء الشعب. العائلة المسيحيّة، التي تحيا دوماً كلوحةٍ فيها الظلال والأنوار، تجد سلامها وفرحها عندما تعرف أن ترى اللّه في كلّ ذلك، ولو لم تنجح في فهم هذا الأمر.

**3- صلاة**

       ربِّ، بالنظر إلى عائلة الثالوث القدوس، نَتُوقُ إلى الحبّ الذي لا حدود له وغير المشروط.

      وبالنظر إلى عائلة الناصرة، نَفْقَهُ أن المؤمن(ة) الحقّ(ة) يحيا في مجتمعه كالخمير في العجين: في الصمت والتأمّل بسرِّكَ وسرّ الانسان الذي برأتَ على صورتك، كمثالك. وفي الشهادة بالكلام والصلاة والعمل البنّاء والمفيد والجميل. وفي تقديس الذات والآخَرين.

      إلَهي، نحن عائلتكَ التي تصرخ إليك:" أنا أومِنُ، يا ربّ. فَأَعِنْ قلّةَ إيماني!" نحن نومِنُ يا ربّ، فزدْنا أعمالاً صالحةً تمجّدكَ أمام أخواتنا وإخوتنا حيث نحيا، لكَ التسبيح إلى الأبد.

**4- فسحات للتفكير**

      + علامَ بنَيْنا عائلتنا في زمنٍ يشجِّع العلاقات الفردانيّة والحرّة والمفكَّكة ...إلخ؟

      + في الحياة العاديّة لكلّ يوم ينتظرنا اللّه لِنُحبّه ونُحقِّق تدبيره علينا. كيف فعلت عائلتنا لتُحبّه وتثبت فيه وتشهد له في هذا الزمن بالذات؟

     + هل حقّقت عائلتنا لأفرادها النموّ الذاتيّ وللمجتمع نموّه فيَسعد الجميع بتضامنهم وتعاطفهم وتساعدهم المتبادَل ؟

     + أيّ نوع من العلاقة تقوم بين عائلتنا والسُلطتَين الدينيّة والمَدنيّة؟ ولماذا ؟

\*\*\*\*

**التأمل العاشر**

**العائلة هدف الأنجلة الجديدة وعميلتها**

**1- قراءة من أعمال الرسُل (18/ 23-28)**

    وبعدما قضى فيها مُدّةً، خرج واجتاز على التّوالي في بلاد غلاطية وفريجية، وهو يُشدِّدُ التّلاميذ جميعًا. وقدِم إلى أفسُس يهوديٌّ اسكندريُّ الأصل، اسمُه أبُلُّوس، فصيح اللِّسان، قديرٌ في شرح الكُتُب المُقدَّسة.وكان قد تعلّم طريق الرَّبّ، وأخذ يتكلَّمُ بروحٍ مُتّقد، ويُعلِّمُ ما يختصُّ بيسوع تعليمًا دقيقًا، ولكنَّهث لم يكُن يعرِفُ إلا معمُوديَّة يُوحنَّا. وبدأ يتكلَّمُ بجُرأةٍ في المجمع. وسمعتهُ برسقلَّهُ وأكيلا فأخذاهُ إليهما، وشرحا له طريق الله شرحًا أدقّ . وعزم أن يجتاز إلى أخائية، فشجّعهُ الإخوةُ وكتبوا إلى التَّلاميذِ ليستقبِلُوه. ولمَّا وصل إليها ساعد المؤمِنينَ مُساعدةً كبيرةً بما أوتي من نعمة؛ فقد كان يُفحِمُ اليهُود علانيةً بقوّة حُججِه، مُبيِّنًا من الكُتبِ المُقدَّسةِ أنَّ المسيح هو يسوع.

**2- تعليم الكنيسة**

       1. " الأنجلة المستقبليّة تتعلَّق في جزءٍ منها بالكنيسة المنزليّة" ( خطاب البابا يوحنّا بولس الثاني في الجمعيّة العموميّة الثالثة لأساقفة أميركا اللاتينيّة، 1979). أضف إلى ذلك، " العائلة هي قلب الأنجلة الجديدة " (إنجيل الحياة، العدد92). تاريخ الكنيسة يؤكِّد الأمر منذ البدايات. حالة نموذجيّة هي حالة القديس أغوسطينوس، المهتدي بنعمة اللّه جرّاء دموع أمّه الغزيرة، القديسة مونيك. تُتمِّ العائلة " مَهمّتها بالتبشير بالإنجيل، تحديداً من خلال تربية أولادها".

       2. تتجذَّر الرسالة الإنجيليّة للعائلة في المعموديّة وتّتخذ شكلاً جديداً جرّاء نعمة سرّ الزواج.

       3. مَهمَّة الأنجلة في العائلة المسيحيّة تأخذ طابع الطارئة والضروريّة حيث هناك تشريعٌ مناهِض للدين يحاول أحياناً منع التربية الإيمانيّة أو حيث تزايدت حالة الجحود، أو حيث العِلمانيّة ترسَّخت إلى درجة تفرض استحالة ممارَسة المعتقد الدينيّ الحقّ. هذه الجغرافيا نجدها تحديداً في البلدان الشيوعيّة وتلك التي تركت الشيوعيّة وفي البلدان الغربيّة. الكنيسة المنزليّة هي الحقل الوحيد حيث يمكن أن يتلقّى الأطفال والشباب كرازةً حقّة حول الحقائق الأكثر أساسيّة.

      4. للعائلة طريقة مميَّزة للأنجلة، لا تقوم على الخطابات الكبيرة والنظريّات الكبيرة، بل على  الحبّ اليوميّ، والبساطة والشهادة كلّ يوم. بهذه الطريقة التربويّة تنقل العائلة القيَم الأكثر أهميّة للإنجيل. وبهذه الطريقة يدخل الإيمان كما في حالة التناضح(osmose) وبشكلٍ غير ملحوظ تقريباً ولكن حقيقيّ بحيث يهدي العائلة نفسها، كأوّل مدرسة إكليريكيّة وأهمّها، إلى الحياة المكرَّسة وإلى حالة العزوبيّة في العالم.

       5. إنّ خدمة المتزوِّجين والوالدين المسيحيين لصالح الإنجيل هي جوهريّاً خدمة كنسيّة.أي إنّها تتجذَّر في رسالة الكنيسة الفريدة وتنبثق منها، وهي موجَّهة نحو بنيان جسد المسيح. لهذا، يجب أن تكون خدمة الأنجلة في العائلة في اتّحادٍ وتناغمٍ بطريقةٍ مسؤولة مع خدمات الأنجلة والكرازة في الأبرشيّة وفي الرعايا.

       6. هذا الطابع الكنسيّ يتطلّب أن تمتلك مَهمّة الأنجلة للعائلة المسيحيّة بُعداً رساليّاً وكاثوليكيّاً، في تطابقٍ تامّ مع الوصيّة الجامعة للمسيح:" إذهبوا في العالم أجمع وأعلنوا الإنجيل إلى كلّ الأُمم"(مرقس16: 15). لهذا السبب، يمكن أن نجد أنّ بعض الأهل يشعرون بأنّهم مدفوعون إلى حمْل إنجيل المسيح "إلى أقصى الأرض"، كما حدث مع الجماعات المسيحيّة الأولى. في كلّ حال، يجب أن نقوم بنشاطٍ رساليّ في قلب الوسط العائليّ، بإعلاننا الإنجيل إلى أعضاء العائلة الذين لا يؤمنون أو إلى العائلات التي لا تحيا الزواج بطريقةٍ متناسقة.

       7. تتحوّل العائلة المسيحيّة إلى جماعة أنجلة بقدْر ما تستقبل الإنجيل وتُنضجه في الإيمان.    " كما الكنيسة، يجب أن تكون العائلة فضاءً حيث يُنقَل الإنجيل ومنه ينتشر. في قلب العائلة الواعية هذه الرسالة،كلّ الأعضاء يُبشِّرون ويبشَّرون. لا ينقل الوالدون الإنجيل وحسب إلى أولادهم، بل يقدرون بِدورهم أن يتلقَّوا من أولادهم هذا الإنجيل بعينه معيوشاً بِعُمق... وهكذا تتحوّل عائلة لتكون مبشِّرةً لغيرها وللوسط الذي تعيش بين ظهرانيه(إنجيل الحياة، عدد71)

**3- صلاة**

        " لقد احبّنا اللّه أوّلاً!"

        نعم، يا ربّ، انتَ بادرتَ إلى حبّنا فأبراْتنا على صورة ابنكَ الوحيد ومنحتنا كلّ ما لكَ كما فعلتَ مع ابنكَ. بل لم تبخل علينا حتّى بابنكَ، فخلّصتنا به عندما غَرِقنا في وُحول عالم الشرّ والفساد.

      "نُريد أن نرى يسوع!" هذه صرخةٌ مَن عرفوا ابنك عبر شهودٍ دلّوا عليه فَنَما، وصار سيِّد الشاشة، وهُم استتروا وراء الكواليس ذلك أنّه هو " الحقّ " و"النور" في عالمنا المُظلِم والظالم.

نُريد أن نُري أولادنا يسوع هذا! في "الكلام واللسان وفي العمل والحقّ".

**4- فسحات للّتفكير**

         + " تتعلّق الأنجلة المستقبليّة في جزءٍ منها بالكنيسة المنزليّة". ما هو موقف عائلتنا إزاء هذا الإعلان؟

        + " يجب أن تكون خدمة الأنجلة في العائلة في اتّحادٍ وتناغم مع خدمات الأنجلة والكرازة في الأبرشيّة وفي الرعايا". ونحن ماذا نقول وكيف نفعل؟

\*\*\*\*\*\*

[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftnref1" \o ") صارت هذه الصفة التي تُطلَق على مَن كانوا يُسمَّون " معوَّقون"

[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftnref2" \o ")  هذه التسميَة أطلقها القديس يوحنّا الذهبيّ الفَم على الانسان الذي في مواجَهتي

[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftnref3" \o ")  مِثل الجدَّين، والأشخاص المُسِنِّين، وأصحاب الحاجات الإضافيّة (المعوَّقون، سابقاً)، والمساجين وعائلاتهم، والمنبوذين من المجتمع على أشكالهم، والأجنَّة...إلخ

[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftnref4" \o ") في طقوسنا الشرقيّة ينال الطفل(ة) أسرار التنشئة الثلاثة في اليوم نفسه: المعموديّة والتثبيت والإفخارستيّا.

[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=30" \l "_ftnref5" \o ") 1يوحنّا 4: 20